الموقع الرسمي لفصيلة النبيج أبي العمين علي بن مختار أل علي الرملي الأردني

تفسير سورة آل عمران 173-169

تفسير سورة آل عمران 173–169

} وَلَلا تَحْسَبَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أُحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {(169)

يخبر الله تبارك وتعالى عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار، فإن أرواحهم حية مرزوقة في الجنة {ولَلا تَحْسَبَنّ {ولا تظنن }الّذينَ قُتلُوا في سَبيل الله{ لتكون كلمة الله، أي كلمة التوحيد هي العليا }أمْواتًا { لا يحسون شيئًا ولا يتنعمون {بَلْ أُحْيَاءٌ عنْدَ رَبّهِمْ} بل هم أحياء عندي، فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي {يُرْزَقُونَ} يأكلون ويتمتعون من ثمار الجنة.

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ مَسْرُوق، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ الله – أَي ابن مسعود عَنْ هَذه الْلآيَة: {وَلَلا تَحْسَبَنّ الّذينَ قُتلُوا في سَبيل الله أُمْوَاتًا بَلْ أُحْيَاءٌ عِنْدَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ} قَالَ: »أُرْوَاحُهُمْ في جَوْف طَيْرِ خُضْرٍ، يُرْزَقُونَ} قَالَ: »أُرْوَاحُهُمْ في جَوْف طَيْرِ خُضْرٍ، لَهَا قَنَاديلُ مُعَلّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنّة حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأُوي إِلَى تلْكَ الْقَنَاديلَ، فَاطلّكَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطلّلاعَة «، فَقَالَ: " هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أي شَيْء الْقَنَاديلَ، فَاطلّكَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطلّللاعَة شَنْنَا، فَفَعَلَ ذَلكَ بِهِمْ ثَلَلاثَ مَرّات، فَلَمّا رَأُوا أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبّ، نُريدُ أَنْ تَرُد ارْوَاحَنَا في أَجْسَادِنَا حَتّى نُقْتَلَ في سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا ."

} فَرحينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ منْ فَضلْهِ وَيَسْتَبْشرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّلا خُوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) {

{فَرحينَ بِمَا آتَاهُمُ {أَي أَعطاهم }اللهُ منْ فَضله } من رزقه وثوابه {ويَسْتَبْشرُونَ} ويفرحون {بِالّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ حَلْفِهِمْ} مَن إخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على مناهج الإيمان والجهاد لعلمهم أنهم إذا استشهدوا ولحقوا بهم؛ نالوا من الكرامة ما نالوا هم، لذلك هم مستبشرون {ألّلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} أي: لا خوف عليهم؛ لأنهم قد أمنوا عقاب الله، وأيقنوا برضاه عنهم، فقد أمنوا الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك في الدنيا، ولا هم يحزنون على ما تركوا

وراءهم من أسباب الدنيا، ونكد عيشها، فقد صاروا في نعيم وراحة.

} يَسْتَبْشرِ وَنَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَصْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَلا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171)

{يَسْتَبْشُرُونَ {أَي يفرحون } بِنعْمَة منَ الله {بما أعطاهم الله تبارك وتعالى من عظيم كَرامته عند ورودهم عليه أوفضل إ وبما مَن عليهم من الفضل وجزيل الثواب، على ما قدموا من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجهاد أعدائه }وأن الله أي: وبأن الله {للا يُضيعُ أُجْرَ الْمُؤْمنين} لا يبطل جزاء أعمال من صدق رسوله واتبعه وعمل بما جاءه من عند الله.

} النَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِله وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (172) {

لا يضيع أجر المؤمنين {النِّينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ} أي المستجيبين، الذين استجابوا لله والرسول {مِنْ بَعْدِ مَا أُصَابَهُمُ الْقَرْحُ} أي: أصابتهم الجراح في أحد.

{للّذينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ} بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجابته إلى الغزو {وَاتَّقَوْا} معصيته َ {أُجْرٌ عَظِيمٌ} الجنة.

قال قتادة: وذلك يوم أحد بعد القتل والجراح، وبعد ما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه، فقال صلى الله عليه وسلم: »ألا عصابة تشد لأمر الله تطلب عدوها؟ فإنه أنكى للعدو، وأبعد للسمع « فانطلق عصابة منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد.

وفسرت عائشة رضي الله عنها هذه الآية أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ عَائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، {الّذينَ اسْتَجَابُوا لله وَالرّسُولِ منْ بَعْد مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلّذينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ {، قَالَتْ لِعُرْوَةً: يَا ابْنَ أَخْتِي، كَانَ الْوَاكَ مَنْهُمْ: الزّبَيْرُ، وَأَبُو بَكْرٍ، لَمّا أَصَابَ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وَسَلّمَ مَا أَبُواكَ مَنْهُمْ قَانْدَ عَنْهُ المُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، قَالَ: »مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ « فَانْتَدَّبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًلا، قَالَ: كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَالزّبَيْرُ.

}الّذينَ قَالَ لَهُمُ النّاسُ إِنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسَّبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173){ وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين {الّذينَ قَالَ لَهُمُ النّاسُ إِنّ النّاسَ { يعني أبا سفيان وأصحابه }قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ } الرجال لقتالكم {فَاخْشُوهُمْ فَخافوهم واحذروهم، فإنه لا طاقة لكم بهم {فَزَادَهُمْ إِيمَانًا } يقيناً إلى يقينهم، وتصديقاً لله ولوعده ووعد رسوله إلى تصديقهم، ولم يردهم ذلك عن خروجهم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير فيه، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه، وقالوا ثقة بالله وتوكلاً عليه {وقَالُوا حَسْبُنَا الله } أي: كافينا الله {وَنعْمَ الْوَكِيلُ } أي: الموكل إليه الأمور، أي ونعم الحافظ الذي يوكل له الأمر ويعتمد عليه فيه.

أخرج البخاري في صحيحه عَن ابْن عَبّاس، حَسْبُنَا اللهُ وَنعْمَ الوَكيلُ، »قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السّلاَمُ حينَ أُلْقِيَ فِي النّار، وَقَالَهَا مُحَمّدٌ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ « إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السّلاَمُ حينَ أُلْقِي فِي النّار، وَقَالُوا: مَسْبُنَا حينَ قَالُوا: ﴿إِنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الوكِيلُ}